مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;2/ (2024)

Reasons for altruism in the Qur'anic expression in the book Hujjat al-Qira'at

Fatima Jassim Mohammed
Prof. Dr. Mahmoud Suleiman Aliwi
(University of Fallujah/College of Islamic Sciences)
dr.mahmoud.sulaiman@uofallujah.edu.iq
9647727179284

Abstract

There is no doubt that the most honorable science is the science that connects you with your Creator, because there is no book that shows you the facts as clearly, in detail, and with explanation as the Blessed Book of God. Scientists have been confused about its miracle and clarification. This research aims to study the phenomenon of altruism in the Holy Qur'an in the book Hujjat al-Qira'at by Abu Zar'ah, and mentioned the opinions of commentators and scholars on all the issues it addressed.

Altruism in Islam is giving priority to something over others, or giving priority to others over oneself. God Almighty said: (And they give preference to themselves, even if they are in poverty.) Altruism in the Holy Qur'an is to use a specific word in an expression, in a way that intends a special meaning that is not present in others. Someone who is ignorant of the Qur'anic expression may think that it is possible to change or switch between words, but this is not the case because this is God's perfect work.

Keywords: Reasons for altruism, Quranic expression, argument of readings

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;2/ (2024)

علل الإيثار في التعبير القرآني في كتاب حجة القراءات

فاطمة جاسم مُحَمَّد
أ.د. محمود سليمان عليوي
(جامعة الفلوجة/ كلية العلوم الإسلامية)
dr.mahmoud.sulaiman@uofallujah.edu.iq
9647727179284

الملخص

لا شك أن أشرف العلوم هو العلم الذي يربطك بخالقك ,لأنه ما من كتاب يبين لك الحقائق بوضوح وتفصيل وبيان من كتاب الله المبارك ,فقد حار العلماء في إعجازه وبيانه. ويهدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة الإيثار في القران الكريم في كتاب حجة القراءات لأبي زرعة وذكرت آراء المفسرين والعلماء في كل المسائل التي تطرقت إليها. فالإيثار في الإسلام هو تقديم الشئ على غيره ,أو أن يقدم غيره على نفسه. قال تعالى:(وَيُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ). فالإيثار في القران الكريم هو أن يستخدم كلمة معينة في تعبير ما ,بحيث يقصد معنى خاص لا يكون في غيرها وقد يعتقد ممن يجهل بالتعبير القرآني ان بالإمكان التغيير أو التبديل بين الكلمات لكن هذا لا يكون لأن هذا من صنع الله المتقن .

الكلمات المفتاحية: علل الإيثار، التعبير القرآني، حجة القراءات

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;2/ (2024)

علل الإيثار في التعبير القرآني في كتاب حجة القراءات

فاطمة جاسم مُحَمَّد أ.د. محمود سليمان عليوي
(جامعة الفلوجة/ كلية العلوم الإسلامية)

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد أشرف الأنبياء والمرسلين، وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغرّ الميامين. وبعد..

فالقرآن الكريم كتاب الله المعجز الذي لا يدانيه كتاب آخر، من حيث النظم والأسلوب والبلاغة .ولذلك وقع اهتمامي على كثير من الآيات القرآنية لمست فيها حقيقة الإعجاز الإلهي ، فسور القرآن الكريم تحمل بين لبناتها أسراراً بلاغية .لذلك كنت راغبةٌ في الدراسات القرآنية لأزداد قرباً من كتاب الله تعالى فوفقني ربي لدراسة موضوع حول هذا الكتاب العظيم فتم ذلك بفضله تعالى.

واقتضت طبيعة البحث أن تكون مقسمه على مبحثين جاءت بعد المقدمة والتمهيد ثم ختم البحث بخاتمه بما توصلت إليه من النتائج.

أما المبحث الأول فقد جاء موسوماً بـ(علل الإيثار في الأسماء)

وأما المبحث الثاني فقد جاء موسوماً بـــ(علل الإيثار في الأفعال)

ثمّ ختم البحث بخاتمه جاء فيها أهم ما توصّلت إليه من النتائج.

Doi:10.37940/RJIS.2024.s1.2.3 العدد خاص بالمؤتمر الدوري الدولي الثالث للعلوم الإنسانية

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;2/ (2024)

التمهيد: التعريف بالإيثار لغة واصطلاحاً:

أ- الإيثار في اللغة: هو الاختيار جاء في لسان العرب:" وآثَرَه عليه :فضله وفي التنزيل لقد آثرك الله علينا ،وأَثِرَ أَن يفعل كذا أَثَراً وأَثَر وآثَرَ، كله: فَضّل وقَدّم وآثَرْتُ فلاناً على نفسي: من الإيثار[١]

وقال الراغب الاصفهاني :" ويستعار الاثر للفضل ،والايثار للتفضل ومنه :آثرته، وقوله تعالى: (ويؤثرون على أنفسهم) وقال: (تالله لقد آثرك الله علينا – بل تؤثرون الحياة الدنيا) وفى الحديث: " سيكون بعدى أثرة " أي يستأثر بعضكم على بعض"[٢].

ب- اصطلاحاً: هو تقديم الشئ على غيره ،قال الجرجاني :" الإيثار: أن يقدم غيره على نفسه في النفع له والدفع عنه، وهو النهاية في الأخوة"[٣].

وقيل الإيثار هو الإعطاء، قال السيوطي: الإيثَارُ: الْإِعْطَاء مَعَ الْكَفّ عَن حَاجته.[٤]" إذا فالإيثار هو الاختيار والتفضيل.

وعلى هذه الفكرة تم بناء هذا البحث، وحيث أن القران الكريم يستخدم كلمة معينة في تعبير ما ،بحيث يقصد معنى خاص لا يكون في غيرها وقد يعتقد ممن يجهل بالتعبير القرآني ان بالإمكان التغيير أو التبديل بين الكلمات لكن هذا لا يكون لأن هذا من صنع الله المتقن .

لقد كان الإيثار في القران الكريم متكوناً من ألفاظ وتراكيب ،ولهذا قسمت البحث على وفق هذه الظاهرة و فتناولت على ما وقف عنده أبو زرعة من إيثار في الالفاظ.

(١) لسان العرب (ابن منظور):مادة(أثر),٤/٧

(٢) مفردات غريب القران (للراغب الاصفهاني),١/٩.

(٣) التعريفات (للجرجاني):١/٤٠

(٤) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (للسيوطي),١/٢٠٦

Doi:10.37940/RJIS.2024.s1.2.3 العدد خاص بالمؤتمر الدوري الدولي الثالث للعلوم الإنسانية

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;2/ (2024)

المبحث الأوّل: علل الإيثار في الأسماء

الأسماء في اللغة كثيرة فلا تكاد تخلو جملة من الاسم ،فالأسماء تمتاز بمكانتها ولكن طبيعة الحال تقتضي توظيف وانتقاء الأسماء شكلاً ومضموناً في سياقات مفيدة .

وإيثار الأسماء ظاهرة مهمة لها مكانتها، وهذا النوع من الإيثار يكشف لنا عن أسرار التعبير لقرآني لدقه ألفاظه ومعاني ولجودة أسلوبه ، وآثر اسم على اسم بحسب ما يقتضيه السياق القرآني .وفيما يلي نتطرق الى بعض العلل التي تخص عنوان بحثنا:

١-إيثار كبير على كثير

قال أبو زرعة في تفسير قوله تعالى :(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا)[١]

قرأ حمزة والكسائي : « قل فيهما إثم كثير» ، بالثاء . وقرأ الباقون :« إثم كبير » بالباء . وحجتهم قوله : « وإثمهما أكبر»، ولم يقل (أكثر) . وحجة أخرى وهي أنهم استعملوا في الذنب إذا كان موبقاً ، يدار على ذلك قوله : « الذين يجتنبون كبائر الإثم » ، قالوا : كذلك ينبغي أن يكون : « إثم كبير» لأن شرب الخمر والميسر من الكبير (٢)

نفهم من قول أبو زرعة أن معنى قراءة (كثير) بالثاء لأن شرب الخمر يحدث فيه أثام كثيرة ،منها ذهاب لعقل وأذية النفس والغير وغيرها من الآثام، أما معنى قراءة (إثم كبير) فهو من الكبائر، أي فيهما إثم عظيم. وإلى هذا المعنى ذهب الطبري(ت٣١٠هـ)قال :" (قل فيهما إثم كبيرٌ) بالباء، بمعنى قل: في شرب هذه، والقمار هذا، كبيرٌ من الآثام.

وقرأه آخرون ،...:(قل فيهما إثمٌ كثيرٌ)، بمعنى الكثرة من الآثام. وكأنهم رأوا أن (الإثم) بمعنى (الآثام)، وإن كان في اللفظ واحدًا، فوصفوه بمعناه من الكثرة"[٣].

---

(١) البقرة ٢١٩

(٢) حجة القراءات/(لأبي زرعة):١/١٣٢_١٣٣

(٣) جامع البيان(للطبري):٤/٣٢٨

Doi:10.37940/RJIS.2024.s1.2.3 العدد خاص بالمؤتمر الدوري الدولي الثالث للعلوم الإنسانية

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;2/ (2024)

وأشار الى ذلك القيرواني(ت٤٣٧هـ) قال :" من قرأ بالثاء فقراءته مختارة، لأن الكثرة تشتمل على العظم واكبر، والكبر والعظم لا يشتمل على الكثرة فبالثاء أعم وأولى. وكل ما كثر فقد عظم وليس كل ما عظم بكثير، فوصف الإثم بالكثرة أبلغ من وصفه بالعظم".(١)

وقال النيسابوري(ت٨٥٠هـ):" قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ أي إنهما من الكبائر. ومن قرأ بالثاء فمعنى الكثرة أن أصحاب الشرب والقمار يقترفون فيهما الآثام من وجوه كثيرة. أما في الخمر فلأنها عدوّ العقل الذي هو عقال الطبع وأشرف خصائص الإنسان ومقابل الأشرف يكون أخس الأشياء"(٢).

والذي بان لي من أقوال العلماء لا تناقض بين القراءتين فلكل منهما دلالة التأكيد على تحريم الخمر لما فيه من إثم عظيم فهو من الكبائر .وقراءة (كثير) أعم من قراءة (كبير) لما فيها من كثرة الذنوب والآثام لشارب الخمر.

٢-إيثار ختامه على خاتمه

قال أبو زرعة في تفسير قوله تعالى:(خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ)(٣). قرأ الكسائي : « خاتمه مسك » بالألف بين الخاء والتاء وقرأ الباقون : « ختامه مسك» ، بكسر الخاء وبعد التاء ألف . وحجتهم أن المعنى في ذلك : (آخره مسك) كأنه إذا شرب أحدهم الكأس وجد آخر شرابه مسكاً . وختام كل شيء آخره أي : آخر ما يجدونه رائحة المسك وهو مصدر (ختمه يختمه ختما وختاماً). وحجة الكسائي أن الخاتم الاسم وهو الذي يختم به الكأس بدلالة قوله قبلها { يسقون من رحيق مختوم } ثم أخبر عن كيفيته فقال مختوم بخاتم من مسك وقال قوم خاتمه أي آخره كما كان من قرأ { وخاتم النبيين } بالفتح كان معناه آخرهم(٤).

نفهم من قول أبو زرعة معنى ختامه مسك هو آخر الشئ أي: يوجد في نهاية شرابهم رائحة المسك.

---

(١) الهداية الى بلوغ النهاية (للقيرواني):١/٧١٤

(٢) غرائب القران ورغائب الفرقان(للنيسابوري):١/٦٠٤

(٣) المطففين ٢٦

(٤) حجة القراءات(لأبي زرعة): ٧٥٤_٧٥٥

Doi:10.37940/RJIS.2024.s1.2.3 العدد خاص بالمؤتمر الدوري الدولي الثالث للعلوم الإنسانية

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;2/ (2024)

أن ختامه وخاتمه معناهما واحد، قال السمرقندي(ت٣٧٣هـ) : " والخاتم اسم والختام مصدر يعني: يجد شاربه ريح المسك حين ينزع الإناء من فيه"[١].

وقال الكرماني (ت٥٠٥هـ): "الختام الطين الذي يختم عليه، والخاتم ما يختم به"[٢].

وأن ختام الدنيا من طين وختام الآخرة من مسك هذا ما ذهب إليه البغوي(ت٥١٠هـ)قال :" ختامه عند الله مسك وختام الدنيا طين. وقال ابن مسعود: مختوم أي ممزوج ختامه أي آخر طعمه، وعاقبته مسك فالمختوم الذي له ختام، أي آخر وختم كل شيء الفراغ منه. وقال قتادة: يمزج لهم بالكافور ويختم بالمسك. ومعناهما واحد كما يقال: فلان كريم الطابع والطباع والخاتم والختام آخر كل شيء".[٣]

وذكر الرازي(ت٦٠٦هـ): "أن هؤلاء يسقون من شراب مختوم قد ختم عليه تكريما له بالصيانة على ما جرت به العادة من ختم ما يكرم ويصان، وهناك خمر آخر تجري منها أنهار كما قال تعالى: (وأنهار من خمر لذة للشاربين)[٤] ،إلا أن هذا المختوم أشرف في الجاري".[٥]

٣- إيثار الاسم على الظرف

قال أبو زرعة في تفسير قوله تعالى:(وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ)[٦] قرأ نافع وابن عامر عامر وابن كثير : « وجعلوا الملائكة الذين هم عند الرحمن »، بالنون . وحجتهم قوله « إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته »[٧]. وقرأ الباقون : (عباد الرحمن)، جمع عبد . وحجتهم قوله :«بل عباد مكرمون

(١) بحر العلوم (للسمرقندي):٥٥٨/٣

(٢) غرائب التفسير وعجائب التأويل(للكرماني):١٣١٩/٢

(٣) إحياء التراث (للبغوي):٥ /٢٢٦

(٤) محمد١٥

(٥) مفاتيح الغيب(للرازي):٩٢/٣١

(٦) الزخرف١٩

(٧) سورة الاعراف ٢٠٦/٧

Doi:10.37940/RJIS.2024.s1.2.3 العدد خاص بالمؤتمر الدوري الدولي الثالث للعلوم الإنسانية

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;2/ (2024)

»، فقد جاء التنزيل بالأمرين/جميعاً . وفي قوله :و عند الرحمن ، دلالة على رفع المنزلة والتقريب كما قال : « ولا الملائكة المقربون »، وليس من قرب المسافة . وفي قوله : « عباد الرحمن»[١] .

نفهم من قول ابو زرعة ان معنى قراءة (عند الرحمن) هي لتكريم الملائكة وتشريفهم ورفع منزلتهم ،٠ومعنى قوله (عباد الرحمن) أي هم عباده المكرمون.

والملائكة عند الله وعباد الله فلا فرق فقال الطبري(ت٣١٠هـ) قرئ :"الذين هم عند الرحمن" بالنون، فكأنهم تأولوا في ذلك قول الله جلّ ثناؤه: (إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لا يَسْتَكْبِرُونَ) فتأويل الكلام على هذه القراءة: وجعلوا ملائكة الله الذين هم عنده يسبحونه ويقدسونه إناثا، فقالوا: هم بنات الله جهلا منهم بحق الله، وجرأة منهم على قيل الكذب والباطل. وقرأ (وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا) بمعنى: جمع عبد. فمعنى الكلام على قراءة هؤلاء: وجعلوا ملائكة الله الذين هم خلقه وعباده بنات الله، فأنثوهم بوصفهم إياهم بأنهم إناث"[٢].

ولم يفرق ابن عطية(ت٥٤٨هـ) في معنى القراءتين قال :" وهذه القراءة أدل على رفع المنزلة وقربها في التكرمة كما قيل: ملك مقرب، وقد يتصرف المعنيان في كتاب الله تعالى في وصف الملائكة"[٣].

قال ابن عاشور(ت١٣٩٣هـ)قرئ (عند الرحمن):" والعندية عندية تشريف، أي الذين هم معدودون في حضرة القدس المقدسة بتقديس الله فهم يتلقون الأمر من الله بدون وساطة وهم دائبون على عبادته، فكأنهم في حضرة الله، وهذا كقوله: (وله من في السماوات والأرض ومن عنده)[٤]. وقرأ الباقون عباد الرحمن على معنى: الذين هم عباد مكرمون، فالإضافة إلى اسم الرحمان تفيد تشريفهم قال تعالى:(بل عباد مكرمون)[٥] والعبودية عبودية خاصة وهي عبودية القرب"[٦]

(١) حجة القراءات (لأبو زرعة)٦٤٧/١
(٢) جامع البيان (للطبري):٥٨١/٢١
(٣) المحرر الوجيز (لأبن عطية):٤٩/٥
(٤) الأنبياء ١٩
(٥) الأنبياء ٢٦
(٦) التحرير والتنوير(للطاهر بن عاشور):١٨٣/٢٥

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;2/ (2024)

والذي بان لي من أقوال العلماء أن إضافة الخلق لأسم الخالق فيه معنى التشريف والتخصيص أي أن الله أكرم ملائكته وشرفهم وخصهم عنده فهم في حضرة الذات الالهية مكرمون يتلقون أمر الله بدون وساطة .

المبحث الثاني: علل الإيثار في الأفعال

لم تكن ظاهرة الإيثار في القرآن الكريم مقصورة على الأسماء فقط بل تعدّى ذلك الى الأفعال وغيرها، فاستعمل القرآن هذه الأفعال استعمالاً دقيقاً في النص القرآني .فيستعل الفعل الماضي في الأحداث التي تدل على المضي والفعل المضارع في الاحداث التي تدل على الاستمرار بحسب ما يقتضيه السياق .

وفيما يلي تم عرض بعض المسائل التي تخص هذا المبحث :

١-إيثار تبلو على تتلو

قال أبو زرعة في تفسير قوله تعالى:(هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ).[١]

قرأ حمزة والكسائي : « هنالك تتلو» بالتاء . قال الأخفش : تتلو من التلاوة أي (تقرأ كل نفس ما أسلفت) وحجته قوله : اقرأ كتابك. وقال آخرون : تتلو أي تتبع كل نفس ما أسلفت وقرأ الباقون : تبلو، بالباء ، أي تخبر وتعاين ، ومعنى (تخبر) : تعلم كل نفس ما قدمت من حسنة أو سيئة.[٢]

نفهم من قول أبو زرعة (تتلو) بمعنى القراءة أي تقرأ كلُّ نفس جزاءها على ما قدمت من أعمال سواء كانت حسنة أو سيئة، وقيل بمعنى تتبع أيضاً .وقولة (تبلو) بمعنى تختبر على ما قدمت النفس من خير أو شر ليجزي الله كلّ بأعماله .

وقال الواحدي (ت٤٦٨هـ):" هُنَالِكَ أي: في ذلك الوقت، تَبْلُو تختبر، {كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ} [يونس: ٣٠] قدمت من خير أو شر، وذلك أن من قدم خيرا أو شرا جوزي عليه، فيختبر الخير ويجد ثوابه، ويختبر الشر ويجد عقابه، وقرئ: تتلو بتاءين، ومعناه: تقرأ كتابها، وما كتب من أعمالها التي قدمتها، {وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ} [يونس: ٣٠] إلى حكمه".[٣]

---

(١) يونس٣٠

(٢) حجة القراءات(لأبي زرعة) :١/ ٣٣١

(٣) تفسير الوسيط (للواحدي):٢/٥٤٦

Doi:10.37940/RJIS.2024.s1.2.3 العدد خاص بالمؤتمر الدوري الدولي الثالث للعلوم الإنسانية

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;2/ (2024)

أن تبلو بمعنى الابتلاء كما قال الماتريدي(ت٣٣٢هـ): "(تَبْلُو) أو (تَتْلُو) بالباء والتاء، قيل: تقرأ في الصحف: ما كتب من أعمالهم وتبلو بالباء من الابتلاء، يقال: بلوته وابتليته واحد، وخبرته واختبرته أيضًا، وقيل: (تَبْلُو) تجد وتعلم كل نفس ما قدمت من الأعمال وقيل: تجزى كل نفس بما عملت. وقيل: (تَتْلُو) بالتاء أيضا: تتبع، كل نفس ما قدمت من الأعمال، والله أعلم"[١].

ويرى القرطبي (ت٦٧١هـ):" {تَبْلُو} أي تذوق، {تتلو} أي تقرأ كل نفس كتابها الذي كتب عليها.[٢]

٢- قال ابو زرعة في تفسير قوله تعالى :(يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ)[٣]

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو : « وما يخادعون إلا أنفسهم » بالألف ، واحتج أبو عمرو بأن قال : (إن الرجل يخادع نفسه ولا يخدعها) قال الأصمعي : (ليس أحد يخدع/نفسه ، إنما يخادعها) ،وقرأ أهل الشام والكوفة : « وما يخدعون » ، بغير ألف وحجتهم في. ذلك أن الله أخبر عن هؤلاء المنافقين أنهم يخادعون الله والذين آمنوا بقولهم : « آمنا بالله وباليوم الآخر ، فأثبت لهم مخادعتهم الله والمؤمنين ثم يخبر عنهم عقيب ذلك أنهم لا يخادعونه ، ولا يخادعون إلا أنفسهم ، فيكون قد نفى عنهم في آخر الكلام ما أثبته لهم في أوله ، ولكنه أخبر أن المخادعة من فعلهم ، ثم إن الخدع إنما يحيق بهم خاصة دونه.[٤]

نفهم من قول أبو زرعة ان خداع المنافقين ومحاولتهم اظهار الايمان واستبطان الكفر انما هو مخادعتهم لأنفسهم لأن الله لا يخدع

ومن المفسرين من فاضل بين القراءتين ،فالطبري (ت٣١٠هـ)يرى ان القراءة من غير الف هي المقبولة فيقول :(فالواجب إذًا أن يكون الصحيح من القراءة: (وَمَا يَخْدَعُونَ إِلا أَنْفُسَهُمْ) دون (وما يخادعون) لأن لفظ "المخادع" غير مُوجب تثبيتَ خديعةٍ على صحَّة، ولفظ "خادع" موجب تثبيت خديعة على صحة.

(١) تأويلات أهل السنة (للماتريدي):٣٧\٦

(٢) الجامع لأحكام القران (للقرطبي): ٣٣٤/٨

(٣) البقرة ٩

(٤) حجة القراءات/٨٧

Doi:10.37940/RJIS.2024.s1.2.3 العدد خاص بالمؤتمر الدوري الدولي الثالث للعلوم الإنسانية

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;2/ (2024)

ولا شك أن المنافق قد أوْجبَ خديعة الله عز وجل لِنَفْسه بما رَكِبَ من خداعه ربَّه ورسولَه والمؤمنين بنفاقه، فلذلك وجبَت الصِّحةُ لقراءة من قرأ: (وَمَا يَخْدَعُونَ إِلا أَنْفُسَهُمْ) .[١]

وقال الواحدي(ت٤٦٨هـ): يخادعون: يفاعلون، من الخدع، يقال: خدعته خدْعًا وخدَعًا وخديعةً، إذا أظهر له غير ما يضمر. والمعنى: أن هؤلاء المنافقين يظهرون غير ما فِي نفوسهم ليدرءوا عنهم أحكام الكفر فِي ظاهر الشريعة من القتل والجزية وغيرهما...، ومن قرأ: يخدعون قال: إن فَعَلَ أُوِّلَ بفعل الواحد، من فاعل الذي فِي أكثر الأمر يكون لفاعلين .والمعنى: هو أنهم طلبوا الخداع فلم يخدعوا الله ولا المؤمنين وما خدعوا إلا أنفسهم، لأن وبال خداعهم عاد عليهم، لا أن الله تعالى يطلع نبيه على أسرارهم ونفاقهم فيفتضحون فِي الدنيا، ويستوجبون العقاب فِي العقبى.[٢]

ومنهم من قال ان المخادعة تكون على المفاعلة وبهذا الرأي ذهب السمعاني (ت٤٨٩هـ)قال: " يخادعون " فهو على المشاكلة؛ لأنه ذكر الأول بلفظ المخادعة، وهذا شكله فذكره بلفظه. ومن قرأ: " يخدعون " فهو على الأصل، وعلى أن لفظ المخادعة لا يقتضي المشاركة، بين اثنتين، ومثله: طرقت النعل، وطارقت النعل[٣].

وقال الزمخشري (ت٥٢٨هـ): وما يخدعون فجيء به على لفظ «يفاعلون» للمبالغة.[٤]

وصنف كثير من المفسرين واصحاب الاحتجاج هاتين القراءتين بانهما بمعنى واحد وهو أن الخداع يرجع اليهم ويضر بأنفسهم.[٥] ،وفرق اخرون بينهما ،لان الزيادة في المبنى زيادة في المعنى وزيادة الالف أفادت المفاعلة على بابها ،أي صدورها من اثنين ،فهم يخادعون انفسهم حيث يمنونها الاباطيل ،وانفسهم تخادعهم تمنيهم ذلك فكأنها محاورة بين اثنين [٦].

(١) جامع البيان عن تأويل القران ٢٧٧/١
(٢) الوسيط للواحدي ٨٦/١_٨٧
(٣) تيسير القران للسمعاني٤٨/١
(٤) الكشاف٥٩/١
(٥) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ٢٤
(٦) البحر المحيط في التفسير /٩٣/١

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;2/ (2024)

والذي بان لي من أقوال العلماء ان الله لا يخدع ولكن المنافقون باستبطانهم الكفر واظهار الايمان يعتقدون انهم خدعوا الله عز وجل فهو العالم بما تخفي صدورهم .

٣- إيثار فأزلهما على فأزالهما

قال أبو زرعة في تفسير قوله تعالى:(فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ)[١] . قرأ حمزة : (فأزالهما الشيطان عنها)، بالألف أي نحاهما عن الحال التي كانا عليها ، من قول القائل : (أزال فلان فلاناً . عن موضعه) إذا نحاه عنه وزال هو. وحجته قوله : «يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة »أي (اثبتا فثبتا فأزالهما الشيطان) فقابل الثبات بالزوال الذي هو خلافه .ومما يقوي قراءته قوله : (فأخرجهما مما كانا فيه » ، فإخراجهما في المعنى قريب من إزالتهما ،وأزلهما مأخوذ من الفعل زال فدلت هذه القراءة على تنحيتهما وابعادهما عن الجنة [٢].وقرأ الباقون : « فأزلهما » من (زللت وأزلني غيري) ، أي أوقعهما في الزلل وهو أن يزل الإنسان عن الصواب إلى الخطأ والزلة . وحجتهم قوله : « .. إنما استزلهم الشيطان .. ، ونسب الفعل إلى الشيطان لأنهما زلاً بإغواء الشيطان إياهما فصار كأنه أزلهما.[٣]

نفهم من قول ابو زرعة ان الزلل هو التنحية والابتعاد أو الوقوع في الخطأ والى هذا المعنى ذهب القرطبي(ت٦٧١هـ)قال :" فأزلهما الشيطان عنها" قرأ الجماعة" فأزلهما" بغير ألف، من الزلة وهي الخطيئة، أي استزلهما وأوقعهما فيها. وقرأ حمزة" فأزالهما" بألف، من التنحية، أي نحاهما. يقال: أزلته فزال. قال ابن كيسان: فأزالهما من الزوال، أي صرفهما عما كانا عليه من الطاعة إلى المعصية.[٤]

وقال البيضاوي (ت٦٨٥هـ): فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطانُ عَنْها أصدر زلتهما عن الشجرة وحملهما على الزلة بسببها، ونظير «عن» هذه في قوله تعالى وَما فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي. أو أزلهما عن الجنة بمعنى أذهبهما، ويعضده

(١) البقرة ٣٦
(٢) ينظر الحجة للقراءات السبع ١/٢٦١_٢٦٢
(٣) حجة القراءات /٩٤
(٤) الجامع لأحكام القران ١/٣١١

Doi:10.37940/RJIS.2024.s1.2.3 العدد خاص بالمؤتمر الدوري الدولي الثالث للعلوم الإنسانية

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;2/ (2024)

قراءة حمزة «فأزالهما» وهما متقاربان في المعنى، غير أن أزل يقتضي عثرة مع الزوال، وإزلاله قوله: هَلْ أَدُلُّكَ عَلى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلى[١].

وقال أبو حيان (ت٧٤٥هـ): جعلهما زلا بإغوائه وحملهما على أن زلا وحصلا في الزلة، هذا أصل همزة التعدية. وقد تأتي بمعنى جعل أسباب الفعل، فلا يقع إذ ذاك الفعل. تقول: أضحكت زيدا فما ضحك وأبكيته فما بكى، أي جعلت له أسباب الضحك وأسباب البقاء فما ترتب على ذلك ضحكه ولا بكاؤه، والأصل هو الأول[٢]

والذي بان لي من أقوال العلماء الزلة هي الخطيئة أي اغواهما الشيطان فاكسبهما الزلة والخطيئة ،وازالهما أي نحاهما عن الجنة وصرفهما .

٤- إيثار تُهجرون على تَهجرون

قال أبو زرعة في تفسير قوله تعالى:(مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ)(٣) قرأ نافع : « سامرا تهجرون» ، بضم التاء . وكسر الجيم من (أهجر يهجر) إذا هذي . فمعنى تهجرون أي تهذون . وقالوا : أهجر المريض إذا تكلم بما لا يفهم . وقرأ الباقون بفتح التاء . المعنى أنكم تهجرون النبي ﷺ وآياتي وما يتلى عليكم من كتابي . فشبه الله تعالى من ترك القرآن والعمل به كالهاجر لرشده(٤).

نفهم من قول أبو زرعة أن معنى الهجر هو الهذيان أي ما يقوله المريض في منامه، وقيل بمعنى ترك اتباع النبي مُحَمَّد ﷺ وهجر القرآن .

قال الطبري(ت٣١٠هـ):" (تَهْجُرُونَ) بفتح التاء. ولقراءة من قرأ ذلك كذلك وجهان من المعنى: أحدهما أن يكون عنى أنه وصفهم بالإعراض عن القرآن أو البيت، أو رسول الله ﷺ ورفضه. والآخر: أن يكون عنى أنهم يقولون شيئا من القول كما يهجر الرجل في منامه، وذلك إذا هذى؛ فكأنه وصفهم بأنهم

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل١/٧٢

(٢) البحر المحيط١/٢٦٠

(٣) المؤمنون٦٧

(٤) حجة القراءات ٤٨٩

Doi:10.37940/RJIS.2024.s1.2.3 العدد خاص بالمؤتمر الدوري الدولي الثالث للعلوم الإنسانية

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;2/ (2024)

يقولون في القرآن ما لا معنى له من القول، وذلك أن يقولوا فيه باطلا من القول الذي لا يضره. وقوله (سَامِرًا تُهْجِرُونَ) بضم التاء بمعنى: يفحشون في المنطق، ويقولون الخنا، من قولهم: أهجر الرجل: إذا أفحش في القول. وذكر أنهم كانوا يسُبُّون رسول الله ﷺ"(١).

وذهب الى ذلك المعنى الالوسي(ت١٢٧٠هـ)قال:" «تهجّرون» بضم التاء وفتح الهاء وكسر الجيم وشدها على أنه من مضاعف هجر من الهجر بالفتح أو بالضم فالمعنى تقطعون أو تهذون أو تفحشون كثيرا"(٢).

وقال الطنطاوي(ت١٤٣١هـ):" (تَهْجُرُونَ) بفتح التاء بمعنى الصد والقطيعة، أو من الهجر. تَهْجُرُونَ بضم التاء وكسر الجيم– مأخوذ من هجر هجارا إذا نطق بالكلام القبيح"(٣).

الخاتمة

الحمد لله على توفيقه وفضله عليَّ هذا البحث ، من خلال هذا البحث توصّلت الى نتائج أهمها ما يأتي:

أن القران الكريم يستعمل الألفاظ بحسب ما يقتضيه السياق القرآني ويوظفها خير توظيف وأن الإيثار في القرآن الكريم له أهمية كبيرة وبالغة في ترابط النص فلا يمكن للفظة أن تحل محل أُخرى لأن كل لفظ من ألفاظه هو معجز في معناه ولا يمكن لأي نص مهما بلغت بلاغته وأسلوبه أن يداني القرآن الكريم .

(١) جامع البيان (للطبري):١٩/٥٥

(٢) روح المعاني (للآلوسي):٩/٢٥١

(٣) التفسير الوسيط (للطنطاوي):١٠/٤٨

Doi:10.37940/RJIS.2024.s1.2.3 العدد خاص بالمؤتمر الدوري الدولي الثالث للعلوم الإنسانية

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;2/ (2024)

المصادر والمراجع

١- أنوار التنزيل وأسرار التأويل : المؤلف ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، المحقق:مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي ، الناشر المطبعة المصرية ومكتبتها ، الطبعة السادسة رمضان ١٣٨٣هـ-فبراير ١٩٦٤م.

٢- البحر المحيط في التفسير: المؤلف أبو حيان مُحَمَّد بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، المحقق :صدقي مُحَمَّد جميل ، الناشر :دار الفكر -بيروت ،الطبعة :١٤٢٠هـ.

٣- بحر العلوم ك أبو الليث نصر بن مُحَمَّد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي ، دار النشر :دار الفكر - بيروت ،تحقيق : الدكتور وحمود مطرجي.

٤- تأويلات أهل السنة : المؤلف: مُحَمَّد بم مُحَمَّد بن محمود أبو منصور الماتريدي(ت٣٣٣هـ)،الناشر : دار الكتب العلمية -بيروت لبنان ،الطبعة :الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م

٥- التحرير والتنوير:المؤلف : مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي(ت١٣١٣هـ)، الناشر :الدار التونسية للنشر ،تونس ،سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

٦- التعريفات :علي بن مُحَمَّد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، الناشر دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ، الطبعة الأولى ،١٤٠٣هـ_١٩٨٣م

٧- التفسير الوسيط : المؤلف مُحَمَّد سيد الطنطاوي(ت١٤٣١هـ)، دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع الفجالة -القاهرة ،الطبعة :الأولى

٨- تيسير القران : المؤلف :أبو المظفر ، منصور بن مُحَمَّد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت٤٨٩هـ)، المحقق كياسر بن ابراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، الناشر دار الوطن الرياض -السعودية الطبعة :الأولى ١٤١٨ هـ-١٩٩٧م.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;2/ (2024)

٩- جامع البيان في تأويل القران: المؤلف: مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآمالي ،أبو جعفر الطبري(ت٣١٠هـ)، المحقق أحمد مُحَمَّد شاكر ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ،١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م

١٠- الجامع لأحكام القران :المؤلف : أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، المحقق هشام سمير البخاري ، الناشر: دار عالم الكتب ، الرياض المملكة العربية السعودية ، الطبعة :١٤٣٢هـ-٢٠٠٣م

١١- حجة القراءات :المؤلف عبد الرحمن بن مُحَمَّد ، أبو زرعة ابن زنجلة (ت٤٠٣هـ)، تحقيق :سعيد الافغاني ، دار الرسالة

١٢- الحجة في القراءات السبع: المؤلف :حسن بن أحمد بن خالويه أبو عبدالله (ت٣٧٠هـ)،المحق :عبد العال سالم مكرم، الناشر :دار الرسالة –بيروت ،الطبعة :الأولى ،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م

١٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : المؤلف : شهاب الديم محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت١٢٧٠هـ)، المحقق :علي عبد الباري عطية ، الناشر :دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى ،١٤١٥هـ.

١٤- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : المؤلف أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، الناشر دار الكتاب العربي –بيروت ، الطبعة :الثالثة –١٤٠٧هـ.

١٥- لسان العرب : مُحَمَّد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر بيروت .

١٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو مُحَمَّد عبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسي عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد ، دار الكتب العلمية –لبنان ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;2/ (2024)

١٧- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم : عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، المحقق: محمد ابراهيم عبادة ، الناشر مكتبة الآداب –القاهرة /مصر ،الطبعة :الأولى ،١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م

١٨- مفردات غريب القران: المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني(ت٥٠٢هـ)، المحقق صفوان عدنان الداودي ، الناشر :دار القلم ،الدار الشامية –دمشق بيروت ،الطبعة :الأولى – ١٤١٢هـ.

١٩- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره : المؤلف :أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الاندلسي القرطبي المالكي (ت٤٣٧هـ) ، المحقق مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي –جامعة الشارقة ،بإشراف أ. د. الشاهد البوشيخي ، الناشر مجموعة بحوث الكتاب والسنة –كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، الطبعة :الأولى ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م

٢٠- الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري ،الشافعي (ت٤٦٨هـ) ،الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.